Ministry of Higher Education
and Scientific Research
University of Kufa
College of education for women
Journal of Education College for
Women for Humanistic Sciences

No:
Date:

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
كلية التربية للبنات
مجلة كلية التربية للبنات للعلوم
الانسانية
العدد : ٩
التاريخ : ٩/ ١٠/ ٢٠١٦م

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

التصنيف الدولي : ISSN1993-524

الـــى/الاستاذ المساعد الدكتور نبيل عمران موسى الخالدي المحترم

م.باحث صالح شاكر حسين المحترم

م// قبول نشر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نود أن نعلمكم بقبول نشر بحثكم الموسوم:

إسهامات الجامعات العراقية في بناء مجتمع المعرفة

مع وافر الشكر والتقدير

رئيس التحرير
الاستاذ الدكتورة
الهام محمود كاظم
٢٠١٦/ ١٠ /٩

المراسلات :
جمهورية العراق / النجف الاشرف/حي الأمير /مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القادسية/كلية الآداب

قسم علم الاجتماع/الدراسات العليا

إسهامات الجامعات العراقية في بناء مجتمع المعرفة

بحث مستل مقدم من الطالب

صالح شاكر حسين

بأشراف

أ.م. د نبيل عمران موسى الخالدي

١٤٣٧هـ

٢٠١٦م

المقدمة

تسعى الجامعات اليوم إلى بناء مجتمع معرفي يستطيع كل فرد فيه تجديد واستحداث المعلومات والمعارف والنفاذ إليها، واستخدامها بحيث يمكن للأفراد والشعوب تسخير كل إمكانياتهم من أجل النهوض بمجتمعاتهم وتنميتها، وتحسين نوعية حياتهم، فنشر المعرفة وإنتاجها وتوظيفها بكفاءة في جميع مجالات النشاط المجتمعي من الاقتصاد والمجتمع المدني والسياسة والحياة الخاصة يؤدي إلى الارتقاء بالحالة الإنسانية، ويؤدي إلى التنمية الإنسانية.

وتعد الجامعات الأساس الذي تنهض به المجتمعات وتتقدم، وذلك من خلال أهمية العلم والمعرفة الذي تنتجه وتنشره بين أبناء المجتمع، والمعرفة العلمية والثقافية التي تنقلها عبر الأجيال، ودورها الفاعل في إعداد الكوادر البشرية المنتجة والمساهمة في التنمية في جميع صورها، فالجامعة هي ظاهرة اجتماعية لها بعدها التنموي ووظائفها الاجتماعية والثقافية والقيمية والاقتصادية، وهي المؤسسة التي تقع عليها مسؤولية المساهمة الفاعلة في تقدم المجتمع وتطوره، من خلال تفاعلها مع مشاكله بهدف الحصول على الحلول العلمية، فإن الجامعة أمام مسؤولية مهمة وكبيرة تقع عليها في بناء مجتمع المعرفة. ويتكون هذا البحث من أربعة مباحث، المبحث الأول يتناول الإطار التصوري للبحث ويتألف من مشكلة البحث وأهميته وتساؤلاته وأهدافه واهم المفاهيم العلمية التي يدور حولها البحث، ويشمل المبحث الثاني أهم إسهامات الجامعات العراقية في بناء مجتمع المعرفة من خلال خدمة المجتمع، وتوليد الأفكار ونشر المعرفة والمعلوماتية، وبناء المعرفة وربط العلم والمعرفة بسوق العمل، وفتح قنوات جديدة للتعلم، وتناول المبحث الثالث بعض الاتجاهات الحديثة في تطوير نظام التعليم الجامعي، مثل اقامة شراكات وتحالفات بين الجامعات والمؤسسات الانتاجية وانعكاساتها الايجابية على العملية التعليمية الجامعية وسبل تطويرها، وكذلك من الاتجاهات الحديثة في الجامعات اليوم هو الاخذ بنظام الجودة الشاملة وتطبيقه في الجامعات لما له من دور في جودة مخرجات العملية التعليمية ، وكذلك العمل بصيغ التعليم المفتوح والتعليم عن بعد وتطبيقه في الجامعات لإتاحة الفرصة لأكبر عدد ممكن من الراغبين في الحصول على التعليم الجامعي، أما المبحث الرابع والأخير فتضمن مجموعة من النتائج وبعض التوصيات التي توصل إليها الباحث من خلال بحثه في هذا المجال.

ملخص البحث

شهدت المجتمعات في العصر الراهن تقدماً علمياً وثقافياً ومعرفياً هائلاً في جميع المجالات، حيث تطورت الوسائل العلمية الحديثة واتسعت المؤسسات العلمية الرائدة في المجتمع ومنها الجامعات، التي تساهم مساهمة فعالة في بناء المجتمع المعرفي المتطور، حيث تساهم الجامعات برفد المجتمع بكوادر بشرية تمتلك المعرفة العلمية في كافة المجالات الحياتية، وتزوده بالتخصصات التي تنسجم مع حاجة سوق العمل فيه. حيث اصبحت تشمل اعداداً هائلة من العقول العلمية المنتجة للمعرفة والتطور، حيث اثر ذلك في البناء الاجتماعي للمجتمعات الإنسانية بشكل عام من خلال حدوث تغيرات عميقة في طرائق التفكير وفي العمل والسلوك وبناء الشخصية والاعتماد الذاتي للفرد والمشاركة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتفاعلات الأسرية والحياتية

استمد البحث الحالي اهميته من كونه محاولة لزيادة المعرفة العلمية من خلال التبصير بإسهامات الجامعات العراقية في بناء مجتمع المعرفة، وأهم الاتجاهات الحديثة التي ينبغي أن تتبعها الجامعات من أجل تطوير نظم التعليم الجامعية بما يتماشى مع متطلبات العصر ومواكبة التطور الحضاري العالمي، لكي تكون الركيزة الاساسية في بناء مجتمع المعرفة.

Research Summary

The communities have been witnessed in the current era scientifically , culturally and cognitively advanced enormously in all areas, which have evolved a leader in the community of scientific methods, including universities, which contribute to an effective contribution in building the knowledge society advanced, where universities contribute support society with human cadres possess scientific knowledge in all areas, and give it all specializations that are consistent with the need for the labor market, where it became include huge numbers of scientific minds producing knowledge and sophistication, where the impact on the social construction of communities humanity in general by profound changes in the modes of thinking and in action, behavior, character building , self-reliance of the individual social, political and economic participation Family and life interactions.

The Current search derived its importance as being an attempt to increase the scientific knowledge through glances contributions to Iraqi universities in improve knowledge society, and the most recent trends to be followed by the universities for the development of university education systems in line with the requirements of the times and keep up with the global development of civilization, in order to be the main pillar in building a knowledge society.

المبحث الأول

عناصر البحث

أولاً- مشكلة البحث:

يتناول هذا البحث إسهام الجامعة في بناء مجتمع المعرفة في العراق، ويركز البحث على ثلاثة جوانب مهمة من جوانب بناء مجتمع المعرفة و هي إعداد الفرد، تنمية المجتمع المعرفي، وانتاج المعرفة. وفي هذا السياق يحاول الباحث معرفة مدى توافر العناصر الأساسية في الجامعات العراقية لبناء مجتمع المعرفة ، وذلك من خلال الاطلاع على إنتاجات الجامعات العراقية في ظل الانفجار المعرفي وثورة الاتصالات والتكنولوجيا

ويتفق معظم الباحثين على أن الجامعات يمكن أن تساهم في أنتاج المعرفة، وذلك لأنها تمتلك مراكز للبحوث ومختبرات واجهزة حديثة و متطورة، ومناهج و مقررات علمية حديثة ومعاصرة ، وقيادات إدارية و اكاديمية متنورة تمتاز بالكفاءة تمثل رأس الهرم . و الجامعات اليوم لا تقاس بالأرقام القياسية المتمثلة بإعداد الطلبة و التدريسين و المباني الفخمة، و أنما تقاس بما تقدمه من أبحاث و دراسات علمية تساهم في تنمية المجتمع، فهي تعتبر مراكز اشعاع حضاري و أنتاج بحث علمي تساهم في إعداد القوى البشرية و تأهيلها و تدريبها وفق المناهج العلمية السليمة و المتطورة، وهي بذلك تصبح ذات رسالة إنسانية و علمية وحضارية وثقافية، بالإضافة إلى وظيفتها الجديدة في بناء مجتمع المعرفة من خلال انتاج المعرفة ونشرها وتوظيفها، لكي تزود المجتمع بها عبر التقنيات الحديثة و المعاصرة.

مما سبقِ يرى الباحث أن مشكلة البحث قد تحددت في الكشف عن طبيعة مساهمة الجامعات العراقية في الوضع الراهن في بناء مجتمع المعرفة، وتحديد نواحي القصور في هذا المجال لوضع الحلول المناسبة لها، و نواحي القوة لتطويرها و تعزيزها لكي تكون الجامعة قادرة على القيام بدور اكبر بالمساهمة في بناء مجتمع المعرفة بما يتناسب مع المستجدات المعلوماتية و البحثية الحديثة في العالم المتقدم.

ثانياً – أهمية البحث:

تأتي الجامعة بالمرتبة الأولى في اهتمامات الدول على اختلاف مذاهبها و ايدولوجيتها و انظمتها السياسية ، حيث تحتل الجامعة قمة الفكر في جميع المجالات، و نظراً لأهمية مساهمة الجامعة اتجاه الفرد و المجتمع كان من الضروري دراسة و بحث كل العوامل المؤثرة في هذا المجال و من اهمها انتاج المعرفة ورفد المجتمع بها ليكون مجتمعاً معرفياً متطوراً يستطيع مجاراة الدول المتقدمة و المتطورة . وتعتبر الجامعة مؤسسة أو مركز للمعرفة، ومكان لتجمع العلماء و الباحثين ومن هنا تبرز اهميتها في انتاج المعرفة و سيطرتها المتزايدة على نشاطات المجتمع المختلفة حيث تعتبر الجامعة مركز وعي و تطور المجتمع ورمز حضارته.

مما تقدم يرى الباحث أن أهمية البحث الحالي تكمن في كونه يطرح موضوعاً في غاية الأهمية و هو تقيم طبيعة مساهمة الجامعة العراقية في بناء مجتمع المعرفة، حيث أهتمت الدراسات والبحوث السابقة في هذا المجال في التنمية البشرية و الاجتماعية في المجالات الاجتماعية و الاقتصادية ونادراً ما أهتمت في التنمية المعرفية وانتاجها بهدف تحديد المعوقات والعوامل التي تساهم في تطوير إداء الجامعات في المستقبل لتحقيق التطور في مجتمع المعرفة من خلال نشر المعلومات التقنية والتكنولوجية التي يشهدها العالم المعاصر و مواكبة تطور الجامعات العالمية المتطورة التي لها باع طويل في انتاج المعرفة٠ وذلك من خلال وضع الحلول المناسبة لها، و تعزيز العوامل التي تساعد على انتاج المعرفة في الجامعة و نشرها في المجتمع من خلال الاهتمام بالبحث العلمي و اعداد الكفاءات البشرية المتخصصة، ونشر العلم وحفظ التراث الحضاري و الثقافي ونقله عبر الأجيال، ليس من خلال الكتب و المنشورات فحسب، و أنما من خلال تعليم و تدريب وتأهيل ابناء المجتمع وما له من أهمية في النهوض بالمجتمع في جميع المجالات، وكذلك مشاركة الجامعة في حل جميع مشاكل المجتمع لتحقيق الرفاهية و الرخاء و التقدم لأبناء المجتمع.

ثالثاً- تساؤلات البحث:

لكل بحث مجموعة من الأسئلة تدور في ذهن الباحث يحاول الحصول على إجابة لها من خلال نتائج البحث، والإجابة على التساؤل الرئيس: ما طبيعة مساهمة الجامعة العراقية في بناء مجتمع المعرفة، ويتفرع هذا التساؤل إلى مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي كالآتي :

١- ما طبيعة مساهمة الجامعة العراقية في مجال إعداد الفرد؟

٢ – ما طبيعة مساهمة الجامعة العراقية في مجال إنتاج المعرفة؟

٣- ما مدى توفر العناصر التي تساعد في عملية انتاج المعرفة في الجامعات العراقية؟

رابعاً- اهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى القاء الضوء على الإسهامات الأساسية التي يمكن أن تقوم بها الجامعة في بناء مجتمع المعرفة، بالإضافة إلى عدد من الأهداف الاخرى التي يمكن تلخيصها بالنقاط الآتية:

١- التعرف على أهم التحديات التي تواجه الجامعات العراقية في ظل الاتجاهات الحديثة.

٢- معرفة الاتجاهات الحديثة في نظم التعليم الجامعي وسبل تفعيلها.

خامساً- مفاهيم البحث:

تعد المفاهيم هي المفتاح الاساس لبحث أي موضوع فهي كتل بناء النظريات، ووسيلة الترابط بين النظرية والعالم الواقعي، فمن خلال النظريات تتحدد العلاقة بين المفاهيم ومن خلال ذلك تؤسس العلاقات بين البيانات التي هي نقاط الارتكاز في التحليل والتفسير[١].

ولابد للباحث من قيامه بتعريف المفاهيم و المصطلحات التي سوف يستخدمها في بحثه حتى لا يساء فهمها أو تفهم بدلالات غير دلالاتها المقصودة فيها بالبحث ، ومساعدته في وضع إطار مرجعي يستخدمه في التعامل مع مشكلة بحثه[٢]. ومما سبق يتضح أن تحديد المفاهيم و المصطلحات العلمية أمراً هاماً، إذ يُعدُ لأساس أو الركيزة للخطوات اللاحقة من البحث، وقد حددت لأغراض الدراسة الحالية المفاهيم و المصطلحات العلمية الآتية:

١- الجامعة University

٢- المعرفة Knowledge

٣- مجتمع المعرفة Knowledge Society

١- الجامعة : University

الجامعة لغةً : مؤنث الجامع، وهو الاسم الذي يطلق على المؤسسة الثقافية التي تشتمل على معاهد التعليم العالي في أهم فروعه، كاللاهوت و الفلسفة و الطب و الحقوق و الهندسة و الادب[٣]. وكلمة الجامعة University مأخوذة من كلمة Universitas ، وتعني الاتحاد الذي يضم و يجمع القوى ذات النفوذ في مجال السياسة من أجل ممارسة السلطة، وقد استخدمت كلمة جامعة لتدل على التجمع العلمي لكل من الاساتذة والطلاب [٤]، وتعتبر الكلمة العربية (جامعة) ترجمة دقيقة للكلمة الانكليزية University المرادفة لها لأنها من مدلولها العربي تعني التجميع و التجمع [٥].

---

[1] - Norman Balkier, Designing social research, Polity press in association with black well publishers it`d. First published. (2000), p. 56

[٢] - مصطفى نمر دعمس ، منهجية البحث العلمي في التربية و العلوم الاجتماعية،(عمان: دار غيداء، ٢٠٠٨)، ص١٦٩.

١ – المنجد في اللغة و الاعلام ، د م ، ط٢١ ، (بيروت : دار المشرق ، ١٩٨٦) ، ص ١٠١.

[٤] - محمد منير مرسي ، الاتجاهات الحديثة في التعليم الجامعي المعاصر،(القاهرة : عالم الكتب ، ٢٠٠٢)، ص٩.

[٥] - علي راشد ، الجامعة و التدريس الجامعي ،(بيروت : دار و مكتبة الهلال، ٢٠٠٧)، ص١٣.

أما اصطلاحاً فقد تعددت تعاريف العلماء و المفكرين للجامعة فمنهم من يعرفها على إنها " كل انواع الدراسات أو التكوين الموجه للبحث التي تتم بعد مرحلة الثانوية على مستوى مؤسسة جامعية أو تعليمية أخرى معترف بها كمؤسسات التعليم العالي من السلطات الرسمية للدولة[١].

وكما يمكن تعريف الجامعة ، على أنها احد المؤسسات أو التنظيمات الاجتماعية التي تسهم في عملية تنمية المجتمع بصفة عامة ولها وظائف متعددة وهي ، العملية التعليمية ، وزيادة المعرفة ، وأجراء البحوث العلمية المتنوعة للمساهمة في حل مشكلات المجتمع الذي توجد فيه. ومن ناحية اخرى يمكن ان نتصور الجامعة ما هي إلا نسقاً فرعياً يرتبط بالتنظيمات و المؤسسات الاجتماعية الاخرى، كما تعتبر الجامعة هي المؤسسة العلمية و الاكاديمية التي تزود جميع المؤسسات الاجتماعية و الاقتصادية و الصناعية بكافة التخصصات و الكوادر البشرية اللازمة لمتطلبات التنمية الشاملة في المجتمع[٢].

ولقد عرفها (بروس تروسكوت Brows Troskowt) بأنها " هيئة أو جامعة هيئت نفسها للبحث عن المعرفة من أجل المعرفة نفسها "[٣].

وكما يمكن تعريف الجامعة على أنها المؤسسة التي تقوم بإعداد الأخصائيين على مستوى عال ، ليتولوا مسئوليات التخطيط و الإدارة و البحث العلمي ، و يتوافر لديهم رصيد واف من المعرفة في مجال تخصصهم مثل الأطباء و المهندسين و المحاسبين وغيرهم، أي أن الجامعات تضطلع بإعداد الكوادر البشرية اللازمة للإسهام في تحمل مسئوليات الحياة وأعباء التنمية، بالإضافة إلى تنشيطها الحركة الفكرية و الثقافية و زيادة البحث العلمي في المجالات العلمية و التقنية و الأدبية[٤].

وقد عرف (ارنست Arnest) الجامعة بأنها " معهد منظم يمنح الدرجات العلمية و يدرس فروع التعليم العالي المختلفة و يعمل على تقدمها وهو ذو طبيعة مستقلة ويدار إدارة ذاتية "[٥].

وهناك من يعرفها على " أنها مؤسسة إنتاجية تعمل على إثراء المعارف و تطوير التقنيات و تهيئة الكفاءات مستفيدة من التراكم العلمي الانساني في مختلف المجالات العلمية و الإدارية و التقنية "[٦].

---

[١] - محمد ابو عشة، أزمة التعليم العالي في الجزائر و العالم العربي،(بيروت : دار الجبل ، ٢٠٠٠)، ص١٠.

[٢] عبد الله محمد عبد الرحمن، دراسات في علم الاجتماع، (بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠٠٠)، ص٢٥

[٣] - علي احمد مدكور ، التعليم العالي في الوطن العربي – الطريق إلى المستقبل ،(القاهرة : دار الفكر العربي ، ٢٠٠٠) ، ص ١٥.

[٤] - أحمد الخطيب ، الإدارة الجامعية ، سلسلة دراسات حديثة،(الأردن : مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية ، ٢٠٠١)، ص ٣٥.

[٥] - نادر فرجاني ، مساهمة التعليم العالي في التنمية في البلدان العربية ، ورقة عمل قُدمت في المؤتمر الإقليمي العربي حول التعليم العالي ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص٤.

[٦] – فضيل دليو وآخرون ، المشاركة الديمقراطية في تسيير الجامعة،(مختبر علم الاجتماع و الاتصال، جامعة منتوري، قسنطينة: ٢٠٠٦)، ص٧٩.

وتعرف الجامعة بأنها مؤسسة علمية مستقلة ذات هيكل تنظيمي معين وأنظمة وأعراف وتقاليد أكاديمية معينة، وتتمثل وظائفها الرئيسية في التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع، وتتألف من مجموعة من الكليات والأقسام ذات الطبيعة العلمية المتخصصة، وتقدم برامج دراسية متنوعة في تخصصات مختلفة منها ما هو على مستوى البكالوريوس ومنها ما هو على مستوى الدراسات العليا تمنح بموجبها درجات علمية للطلاب[١].

ويخلص الباحث إلى التعريف الإجرائي للجامعة على أنها (مؤسسة علمية من أهم مؤسسات التعليم العالي و التي تعمل على إعداد و تدريب وتهيئة الكوادر البشرية المتخصصة اللازمة لتنمية المجتمع ، بالإضافة إلى قيامها بتطوير البحث العلمي في كافة المجالات ، وإنتاج ونشر المعرفة العلمية و الفكرية و الثقافية، من أجل بناء مجتمع معرفي متطور).

٢- المعرفة : Knowledge

المعرفة لغةً : وردت كلمة المعرفة من مادة (عَرف) لتدل على المجازاة، قال الزمخشري : لأعرفن لك ما صنعت : أي لأجازيك به[٢]. المَعرِفة : إدراك الشيء على ما هو عليه، حدث هذا بمَعرفته :بعلمه، واطلاعه، يَعرفُه حقَّ المَعرِفة : يعرفه جِيّداً، المَعرِفة : حصيلة التَّعلُّم عبر العصور.

اما المعرفة اصطلاحاً : فهي عبارة عن مجموعة من المعاني و المعتقدات و الأحكام و المفاهيم و التصورات الفكرية التي تتكون لدى الانسان نتيجة لمحاولاته المتكررة لفهم الظواهر و الأشياء المحيطة به، وهي بهذا المعنى لا تقتصر على ظواهر من لون معين وإنما تتناول جميع ما يحيط بالإنسان و كل ما يتصل به[٣].

وهناك من يرى بأن المعرفة هي " ذلك الرصيد الذي تم تكوينه من حصيلة البحث العلمي و التفكير و الدراسات الميدانية، وتطوير المشروعات الابتكارية، وغيرها من أشكال الإنتاج الفكري للإنسان عبر الزمان[٤].

وتنقسم المعرفة إلى معرفة باطنية implicit (أو ضمنيةtacit)، وأخرى ظاهرة explicit (أو مقيدة codified)[٥]، حيث يقصد بالأولى المعرفة التي محلها العقل و التي تشكل جانباً من الرأسمال البشري، بينما يقصد يقصد بالثانية المعرفة التي تتمثل في الكتب، وبراءات الاختراع، قواعد المعلومات، الأقراص المضغوطة وغيرها و التي تثير مشكلة الملكية الفكرية.

---

[١] – مليحان معيض الثبيتي، الجامعات نشأتها مفهومها وظائفها– دراسة وصفية تحليلية، (الكويت: المجلة التربوية، جامعة الكويت ، مجلس النشر العلمي، ع ٥٤، ٢٠٠٠)، ص٢١٤.

[٢] - الزمخشري ، اساس البلاغة،(القاهرة: دار الشعب، ١٩٦٠)، ص٦٢٤.

[٣] - كمال التابعي، و ليلى البهنساوى، مقدمة في علم اجتماع المعرفة،(القاهرة: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية،٢٠٠٧)، ص ٦٢.

[٤] - نضال الزامطة ، إدارة المعرفة وأثرها على تميز الاداء، رسالة ماجستير غير منشورة،(الجامعة الاسلامية ، غزه، ٢٠١١)، ص١٤

[5] - Arrow, K,J. " Knowledge as a factor of production". Annual world bank conference on development economics, World bank ,1999 .p. 85.

وتعرف المعرفة إجرائياً في هذا البحث بأنها : المعلومات والخبرات والمهارات المتراكمة عبر الزمن التي تنتجها الجامعات العراقية، وتوفرها لطلبتها والمستفيدين منها، حتى يتمكنوا من فهم المواقف، والعلاقات، وإعادة تنظيمها ، وتوظيفها بشكل جيد يجعلهم أكثر إنتاجية، وأعلى كفاءة وتميز.

٣- مجتمع المعرفة :Knowledge Society

مجتمع المعرفة هو مفهوم صاغه روبرت لان (R. Lane) ليُشير به إلى المجتمع المدني الذي يزداد فيه الاعتماد على المعرفة وأدوات تكنولوجيا الاتصال و المعلومات، و التطوير في مجال البحث العلمي، نحو الاستثمار في مجال المعلوماتية، وهو مجتمع يقوم على نشر المعرفة و انتاجها وتوظيفها بكفاءة في جميع مجالات النشاط المجتمعي، وهو المرحلة التالية لما يسمى بمجتمع المعلومات[١].

وقد يعرف مجتمع المعرفة، على أنه مجموعة من الناس ذوي الاهتمامات المتقاربة، الذين يحاولن الاستفادة من تجمع معرفتهم سوياً بشأن المجالات التي يهتمون بها، وخلال هذ العملية يضيفون المزيد إلى هذه المعرفة، وهكذا فإن المعرفة هي الناتج العقلي و المجدي لعمليات الادراك و التعلم و التعليم ، ومجتمع المعرفة هو مجتمع يعترف بالدور الحاسم للمعرفة في تشكيل ثروة المجتمع وتكريس رفاهيته[٢].

وهناك من يعرف مجتمع المعرفة على أنه المجتمع الذي يتصف افراده بامتلاك حر للمعلومات و سهولة تداولها وبثها عبر تقنيات المعلوماتية و الحاسوبية و الفضائية المختلفة، و توظيف المعلومة والمعرفة وجعلها في خدمة الأنسان لتحسين مستوى حياته[٣].

والبعض الأخر يعرف مجتمع المعرفة : بأنه ذلك المجتمع الذي يقوم اساساً على نشر المعرفة و انتاجها، وتوظيفها بكفاءة في جميع مجالات النشاط المجتمعي : الاقتصاد و المجتمع المدني و السياسة، و الحياة الخاصة، وصولاً لترقية الحالة الإنسانية باطراد ، أي اقامة التنمية الانسانية[٤].

ويتبنى الباحث مفهوماً اجرائياً لمجتمع المعرفة: هو قدرة الجامعات العراقية على أنتاج المعرفة و تنميتها لدى الأفراد و إعداد الفرد المزود بهذه التصورات المعرفية لغرض بناء مجتمع معرفي متطور.

---

[١] - الهام سته، مجتمع المعرفة وخلفياته التاريخية و السياسية و الاقتصادية ، انترنيت تم استرجاعه ، يوم ٢٠١٦/١/١، انظر الرابط : www.aljazeera.com.

[٢] - محمد نجيب ، وأصف دياب، التعليم العالي و البحث العلمي في مجتمع المعرفة،(المؤتمر التاسع للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي و البحث العلمي في الوطن العربي : دمشق، ١٥-١٨ كانون الأول ، ٢٠٠٣)،(تونس: مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٦)، ص١٢٨.

[٣] - سالم حميد سالم، الجامعة و دورها في بناء مجتمع المعرفة،(بحث مقدم في المؤتمر العالمي للتعليم العالي في العراق- اربيل، ٢٠٠٧)، ص١٢.

[٤] – داخل حسن جريو، دراسات في التعليم الجامعي،(بغداد: منشورات المجمع العلمي، ٢٠٠٥)،ص ٢٧٦.

المبحث الثاني

الإسهامات الأساسية للجامعة في بناء مجتمع المعرفة

تمهيد

للجامعات دور كبير في تنمية المجتمع وتطويره ، وتوسيع آفاقه المعرفية و الثقافية من خلال إسهامها في تخريج كوادر بشرية مدربة ومؤهلة على العمل في المجالات والتخصصات المختلفة كافة، حيث توظف طاقاتها و إمكانياتها لتحقيق أهدافها المتعلقة بالتعليم، وإعداد القوى البشرية، والبحث العلمي إضافة إلى خدمة المجتمع ، فلكل جامعة رسالتها التي تعتبر أداة لصنع قيادات المجتمع الفنية و المهنية و السياسية و الفكرية من ناحية، وهي من صنع المجتمع من ناحية أخرى.

وما نشهده اليوم من ثورة معرفية و تكنولوجية ، وتغيرات وتحديات مستمرة اجتماعية و اقتصادية و سياسية ومعرفية، يؤكد على الدور المهم للجامعة في تحديد مخرجات تتلاءم وطبيعة هذه العصر، وتوظيف مهمة الجامعة في وظائف اساسية هي: إعداد الموارد البشرية، وإجراء البحوث العلمية، المساهمة في عملية التنشئة و نقل الثقافة بما يضمن تنمية وعي الطلاب و تشكيلة وتناول قضايا المجتمع ومشكلاته ، و العمل على خدمة المجتمع وتنميته بجميع جوانبه الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و المعرفية ، وتنمية القدرة على المشاركة والمساهمة في بناء المجتمع لدى المتعلمين، و الرغبة في البحث والتجديد والتطوير ، واستمرار المستقبل في إطار نهج علمي دقيق ، بما ينسجم وخصوصية المجتمع.

وهناك اسهامات اساسية للجامعة إضافة لتقديم المعرفة تتمثل بالاستجابة الفعالة و الاساسية لتنمية المجتمع و التي يمكن اجمالها في بعض النقاط التالية:

١- خدمة المجتمع.
٢- نشر المعرفة و المعلوماتية: أحد دعائم المجتمع المعرفي بالاستناد إلى التكنولوجيا المعلوماتية و الاتصال.
٣- توليد الأفكار.
٤- بناء المعرفة وربط العلم و المعرفة بسوق العمل.
٥- فتح قنوات جديدة للتعليم .

وسنتطرق في هذا المبحث إلى أهم هذه الإسهامات التي تقوم بها الجامعة من أجل بناء مجتمع المعرفة وفق المستجدات المعرفية والمعلوماتية الحديثة.

١- خدمة المجتمع

تؤدي الجامعة دوراً أساسياً في تنمية المجتمع وتطويره من خلال إسهامها في اعداد الموارد البشرية المدربة على العمل في كافة المجالات و التخصصات المختلفة، حيث يناط بها مجموعة من الأهداف تندرج تحت وظائف رئيسية ثلاث هي (التعليم وإعداد القوى البشرية، و البحث العلمي إضافة إلى خدمة المجتمع) [١].

وتعد الجامعة أهم المؤسسات الاجتماعية التي تؤثر و تتأثر بالجو الاجتماعي المحيط بها، فهي من صنع المجتمع من ناحية، وهي من ناحية اخرى أداته في صنع قيادته السياسية و الفنية و المهنية و الفكرية، ومن هنا كانت لكل جامعة رسالتها التي تتولى تحقيقها، فالجامعة في العصور الوسطى تختلف رسالتها و غايتها عن الجامعة في العصر الحديث وهكذا لكل نوع من المجتمعات جامعته التي تناسبه [٢].

إن خدمة المجتمع هي الجهود التي يقوم بها الأفراد أو الجماعات أو المنظمات أو بعض أفراد المجتمع لتحسين الأوضاع الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية [٣]، عن طريق تحديد الاحتياجات المجتمعية للأفراد و الجماعات و المؤسسات، وتصميم الأنشطة و البرامج التي تلبي هذه الاحتياجات عن طريق الجامعة و كلياتها و مراكزها البحثية المختلفة بغية إحداث تغيرات تنموية و سلوكية مرغوب فيها، كما ان الجامعة تخدم المجتمع عن طريق حل مشكلاته، و تحقيق التنمية الشاملة في المجالات المتعددة، وتهدف إلى تمكين أفراد المجتمع و مؤسساته من تحقيق أقصى إفادة ممكنة من الخدمات المختلفة التي تقدمها الجامعة بوسائل تتناسب وظروف المستفيد و حاجاته الفعلية. وبالتالي تعد خدمة المجتمع من ابرز وظائف الجامعة في الوقت الحالي بما توفره من مناخ يتيح ممارسة الديمقراطية وفي المشاركة الفعالة في الرأي و العمل، كما تنمي لدى المتعلمين القدرة على المشاركة و الاسهام في بناء المجتمع و حل مشكلاته، كما تنمي لديهم الرغبة الجادة في البحث عن المعرفة وتحدي الواقع واستمرار المستقبل في إطار منهج علمي دقيق يراعي الظروف الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية للمجتمع [٤] . ويحدد المتخصصون أن للجامعة ثلاث مجموعات من الأهداف لخدمة المجتمع تتلخص بالاتي:

أ- أهداف معرفية : وهي تتناول ما يرتبط بالمعرفة تطوراً وتطويراً أو انتشارا.

ب- أهداف اقتصادية : و التي من شأنها أن تعمل على تطوير اقتصاد المجتمع و العمل على تزويده بما يحتاج إليه من خدمات بشرية و ما يحتاج إليه من خبرات في معاونته للتغلب على مشكلاته الاقتصادية و تنمية ما يحتاج إليه من مهارات وقيم اقتصادية.

---

[١] - داخل حسن جريو، أوراق جامعية ،(بغداد : المجمع العلمي ، ٢٠٠٥)، ص١٣٩.

[٢] - عبد الله محمد عبد الرحمن، دراسات في علم الاجتماع، (بيروت : دار النهضة العربية، ٢٠٠٠)، ص١٤.

[٣] - علي ناصر شتوي، المعرفة و ادارتها في مؤسسات التعليم العالي، (الأردن : دار الحامد للنشر و التوزيع، ٢٠١٤)، ص٥٠.

[٤] - مجدي عزيز ابراهيم، المنهج التربوي وتحديات العصر، (القاهرة : عالم الكتب، ٢٠٠٢)، ص٧٧.

ج- أهداف اجتماعية : والتي من شأنها أن تعمل على استقرار المجتمع وتخطي ما يواجهه من مشكلات اجتماعية [١].

ونجد أن كل ذلك ينعكس بالطبع على تحقيق التنمية الشاملة والتغير الاجتماعي المنشود، وتقوية روح المبادرة والمشاركة، وتوثيق العلاقات الإنسانية، ومعرفة الأساليب الفنية المستحدثة، وملاحقتها لركب التقدم العلمي والتكنولوجي التي تعتبر من المرتكزات الأساسية لمجتمع المعرفة.

٢- نشر المعرفة و المعلوماتية: أحد دعائم المجتمع المعرفي بالاستناد إلى التكنولوجيا المعلوماتية و الاتصال.

إن نشر المعرفة وتكوين العقلية الواعية لحل مشكلات المجتمع و البيئة المحيطة بها، ومعرفة الاساليب الفنية المستخدمة ، وتتبعها لركب التقدم العلمي و التكنولوجي من الوظائف الاساسية التي تقع على عاتق الجامعة و دورها في أنتاج المعرفة ونشرها و توظيفها من اجل بناء مجتمع معرفي متطور يعتمد على المعرفة في كل المجالات [٢].

وكان للتقدم التكنولوجي الذي يشهده العالم اليوم، وما تمخض عنه من تطور هائل في وسائل الاتصالات، وظهور عدد من التقنيات الحديثة، كان لها الأثر الكبير في ظهور احتياجات جديدة، فالثورة المعرفية و التكنولوجية الهائلة نتج عنها تقنيات عديدة وفرت على الانسان كثيراً من وقته و جهده، وتنقل لنا وسائل الاتصالات المتطورة على مدار الوقت الجديد عن المجتمع الرقمي وثورة الاتصالات و المعلومات، كما تنقل إنذارات متتالية عن مستقبل يعد بالكثير من التغيرات و التبدلات في مجال العلم و المعرفة، فالتكنولوجيات الجديدة تعدل باستمرار من طرائق العيش و تستدعي التفكير بوسائل واساليب تكون اكثر جدوى في التكيف معها.

لذلك ازدادت مسؤوليات الجامعة و لاسيما في العقود الاخيرة بزيادة أعداد الطلبة المقبولين وزيادة أعداد المتخرجين، وكذلك وفرة في الابحاث العلمية، وتعدت ذلك بحيث صارت مطالبة بتوفير المناخ و البيئة التنظيمية المناسبين لخلق فرص العمل للجيل الصاعد من اجل الاستفادة من طاقاته المعرفية التي اكتسبها في أروقة الجامعة خلال السنوات الدراسية [٣]. ولا يمكن للمرء وهو يتابع ما يجري، أو بعض مما يجري من تطور على مستوى العلم و المعرفة واندماج الأنشطة البشرية به وتفاعلها معه، إلا إن يقر بأن أشياء غير متناهية، و لا يمكن احصائها، قد تغيرت في انماط السلوك البشري، و أن تطورات جذرية قد حصلت في علاقة الأنسان بالبيئة، وإن اندماجاً نوعياً حدث على مستويات العلاقات الانسانية، لم تعد الجبال و لا البحار و لا المسافات الشاسعة أو غير ذلك من

---

[١] - عبد السلام عبد الغفار، دعوة التطوير التعليم الجامعي، (القاهرة : عالم الكتب، ١٩٩٣)، ص١٤.

[٢] - اسماعيل الملحم، الانسان و التربية في عصر المعلومات، (دمشق : دار علاء الدين، ٢٠٠٨)، ص١٧.

[٣] - مهدي صالح مهدي السامرائي، علاء حاكم محسن الناصر، تطبيقات ادارة الجودة الشاملة في التعليم الجامعي، (بغداد : دار الذاكرة للنشر و التوزيع، ٢٠١٢)، ص٧٣.

معوقات الاتصال السابقة تشكل حواجز تمنع انتقال المعارف و المعلومات عبر القارات و المحيطات [١]، بمعنى أنه لم تعد هناك حدود زمنية لتوفير الخدمات ، وذلك بفضل التطور التكنولوجي لوسائل الاعلام و الاتصال، فأصبح للإنسان حق الاختيار و القضاء على ضغوط الزمن و المسافة، وأصبح لزاماً على الجامعات العراقية أن تواكب هذه المتغيرات والمستجدات في الثورة المعرفية والمعلوماتية ووسائل الاتصالات الحديثة، واستثمارها من أجل بناء مجتمع معرفي متطور بالتعاون مع المجتمع ذاته.

٣- توليد الأفكار

تعد الجامعة في أي مجتمع واحدة من اهم المؤسسات التي تعمل على تقدم عجلة التنمية بجميع أبعادها، من خلال توجيه ودفع وتفعيل حركة الخلق والإبداع وقيادة مشروع النهضة والسير بالمجتمع صوب أهدافه بثبات، فالجامعة تعتبر بمثابة المختبر الذي تلد فيه الأفكار وتنتج منه الاختراعات وتتخرج منه الكفاءات التي تحمل على عاتقها مسؤولية خدمة المجتمع [٢].

وأن وجود الجامعة يقترن بوجود ثلاثة أمور مهمة وهي (الفكر، والعلم ، والحضارة) وهذه المفاهيم مترابطة ويكمل بعضها البعض الاخر، ويعتبر الكثير من المفكرين والفلاسفة إن رأس المال الفكري هو رأس المال الحقيقي، الذي يتوقف عليه نجاح أي مؤسسة سواء المعرفة المفيدة، أو المهارة التي يمكن توظيفها لصالح المؤسسة، وأن رأس المال الفكري يتجدد ويتطور باستمرار ولا ينضب بالاستخدام[٣]. وتعد الجامعة من المؤسسات التي هي مصنع للأفكار وتطويرها من خلال ما تمتلكه من باحثين أساتذة متخصصين في كل المجالات، بالإضافة إلى توفر المختبرات والمستلزمات الضرورية التي تشجع البحث العلمي وتنمية الأفكار وتطويرها وبالتالي تُنتج المعرفة التي تعد من أهم خصائص مجتمع المعرفة.

وإن أي مجتمع يريد أن يصل إلى مكانة مجتمع المعرفة عليه أن يتسم بخصائصه المعاصرة و المتطورة، يتطلب منه احترام العلم والعلماء، وتوفير الجواء المناسبة والفرص المتاحة لأجل توليد وبناء الأفكار ، وتنظيم القيم والمعرفة وصناعة الأفكار والمعلومات، كل ذلك من خلال التعليم الجامعي ومؤسسات التعليم الأخرى[٤]. وأن الجامعات وفي حقيقة أدوارها وجوهر رسالتها هي مصنع العقول التي تنتج وتبدع وتصنع الحضارة .

---

[١] – اسماعيل الملحم، مصدر سابق، ص١٤.

[٢] - مصطفى نمر دعمس ، منهجية البحث العلمي في التربية والعلوم الاجتماعية، (عمان : دار غيداء للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨)، ص١١١.

[٣] - ابراهيم الخلوف الملكاوي ، إدارة المعرفة- الممارسات والمفاهيم، (عمان : دار الوراق، ٢٠٠٧)، ص٢٩.

[٤] - زياد بركات ، وأحمد عوض ، واقع دور الجامعات العربية في تنمية مجتمع المعرفة من وجهة نظر عينة من أعضاء هيئة التدريس ، ص٧ ، انترنيت تم استرجاعه بتاريخ ١٠/١١ /٢٠١٥ حسب الرابط التالي:
www.researchgete.net/publication.

ولعل فوائد المؤسسة الجامعية متعددة ، لكن أول وأهم فائدة لها هي إنها منبر حر لتلاقي الأفكار وتلاقحها ، لغرض صياغة فكرة صحيحة وليست كما يظن البعض إنها منبر لتصادم الأفكار [١]، وإن من فوائدها المميزة أيضاً إنها تمثل أرقى عملية تفاعلية تربوية تعليمية في قاعات الدرس، فالمناقشة العلمية تتيح لتصاعد الأفكار وانصهارها والتوصل إلى أنواع من الإبداع المتميز.

٤- بناء المعرفة وربط العلم والمعرفة بسوق العمل

هنالك اجماع حول دور وأهمية الجامعات في تلبية متطلبات سوق العمل العراقي، وهنا لابد أن تكون مخرجات التعليم العالي بشكل عام والجامعة بشكل خاص ، قادرة على موائمة شروط واحتياجات سوق العمل، نظراً للعلاقة الموجودة بينها وهي علاقة تناسبية طردية[٢]. أي إن مخرجات التعليم لابد أن تتناسب كماً وكيفاً مع احتياجات سوق العمل، فالتغير الدائم في السوق ، والذي تفرضه المتغيرات الاقتصادية والسياسية، يتطلب مرونة كبيرة من التعليم ، لتنمية وتدريب وتأهيل القوى العاملة، بما يمهد السبيل لتحقيق المطابقة[٣]. لذا عند افتقار التعليم لتلك المرونة، فأنه سيخفق في تلبية الشروط المطلوبة في سوق العمل أو الاستجابة لاحتياجات الجهاز الانتاجي، كما أن النظام الانتاجي ذاته، قد يعجز عن مواكبة التطورات المتلاحقة في النظام التعليمي عندما يفتقر المرونة التشغيلية الكافية لاستيعاب مخرجات النظام التعليمي[٤]. ومن هنا نلاحظ ضعف دور الجامعات العراقية وعدم فعاليتها في خدمة المجتمع، من خلال الاعتماد على وسائل كلاسيكية جامدة في الإدارة، وتكون النتيجة هي تخريج قوة عمل غير مؤهلة لدخول سوق العمل، لذا يتطلب إعادة النظر في فلسفة العملية التعليمية لتكون قادرة على مواكبة التغيرات السريعة في الاقتصاد، وخاصة الجزء الأهم فيه هو سوق العمل، للحد من أنتشار البطالة والفقر في المجتمع العراقي، مما يجعل أفراده يمارسون كل أنواع العمل[٥]. وما يمكن ملاحظته في الآونة الاخيرة داخل العراق، تزايد خريجي الجامعات دون مؤهلات تطبيقية، الذي يعود أساساً إلى زيادة الطلب الاجتماعي عليها، حيث اصبحت القرارات التي تتخذ فيما يخص الجامعات سياسية غير اقتصادية، لذا نلاحظ تحول الجامعة إلى مؤسسة تخضع لقرارات أداريه قادمة من الوزارة دون تدخل رؤساء الجامعات وطرح وجهات نظرهم أو رؤيتهم للواقع من

---

١ - أفراح جاسم محمد ، صناعة المعرفة وطروحات العولمة وقراءة فكرية للمنظومة المعرفية الجامعية في ظل العولمة، الجامعة المستنصرية : كلية التربية الاساسية، ٢٠١١ ، ص١٣.

٢ – فلاح خلف علي الربيعي، كيفية الموائمة بين مخرجات التعليم العالي وسوق العمل، المؤتمر العلمي الثالث، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة القادسية، ٢٠١٤ ، ص٢٤٦.

٣ – وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ، التقرير الوطني لحال التنمية البشرية، العراق ، بغداد، ٢٠٠٨، ص٣٨.

٤ – سندس جاسم شعيبث ، الاستثمار في التعليم وأثره على سوق العمل ، مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية، المجلد(١٦)، العدد(٤٤)، ٢٠١٣، ص٣٥٣.

٥ – رشا جاسم أحمد العبيدي، أثر التخطيط الاستراتيجي وموائمة مخرجات التعليم العالي في دعم سياسات التنمية العراقية، مجلة الجامعة العراقية، المجلد(٢)، العدد(٣٧)، ٢٠١٠، ص٣٤٧.

خلال الاحتكاك بالمجتمع، لذلك لابد أن يكون هناك توازن بين مخرجات الجامعات العراقية وسوق العمل في المجتمع وحاجاته.

لذلك فإن من أبرز التحديات التي تجابه التعليم الجامعي هي تحقيق المهام التقليدية التي تضطلع بها الجامعة، ومنها التدريس والبحث العلمي والخدمة العامة للمجتمع المحيط بها، فهي من خلال أطرها العلمية التدريسية على اختلاف درجاتها تقوم بنقل المعرفة للملتحقين بها من الطلبة الجامعيين، ومن ثم تزويد المجتمع بالمهارات والكفاءات العلمية والتقنية من أجل تطويره وتنميته، إضافة إلى ما تقوم به من بحوث علمية وتجريبية وميدانية تساهم في حل المشكلات القائمة، وكذلك تقدم الخدمات الاستشارية لبعض المشاريع المتصلة بالتنمية الاجتماعية والاقتصادية والعلمية داخل ذلك المجتمع والأهم من ذلك كله، غرس وتأصيل القيم التي يتبناها المجتمع الذي تخدمه[١].

إن للتعليم الجامعي من خلال بناء المعرفة وربط العلم والمعرفة بسوق العمل له دور في إعداد متطلبات سوق العمل، وكافة الجهات الاجتماعية الداخلية والخارجية، وتوفير الموارد البشرية اللازمة للخلق والابداع والابتكار، الذي كان له الدور الكبير في توجيه المنافسة العالمية في المجالات الاقتصادية، التي أدت إلى توجيه الاستثمار في مجالات المعرفة والبحث العلمي، وهكذا أصبح للتعليم الجامعي دور كبير في تطوير المهارات البشرية، والحرص على تخريج الكوادر البشرية (رأس المال البشري)، الذي يمتلك المهارات اللازمة للتعامل مع مستجدات العصر والذي يتمثل بعصر المعلوماتية والتطورات والتكتلات الاقتصادية والتنافسية[٢].

٥- فتح قنوات جديدة للتعلم :

إن ما يحدث اليوم وما يشهده العالم من ثورة تكنولوجية ومعرفية، وتغيرات وتحديات مستمرة اجتماعية وسياسية واقتصادية ومعرفية متجددة، يؤكد على الدور المهم للجامعة في تحديد مخرجات تتلاءم وطبيعة هذا العصر، وتوظيف مهمة الجامعة في وظائف اساسية هي ، إعداد الموارد البشرية ، واجراء البحوث العلمية، المساهمة في عملية التنشئة الاجتماعية ودورها في نقل الثقافة بما يضمن تنمية وعي الطلاب وتشكيله، وتناول قضايا المجتمع ومشكلاته.

كل البحوث والدراسات تُشير إلى إن مصدر تكوين المعرفة والمعلوماتية وتوليد الافكار هي الجامعات، لذلك نسمع الآن بأن هنالك جامعات منتجة، وجامعات مفتوحة، والالكترونية، والافتراضية، والجامعات المسندة بالحاسوب، وجامعات بدون جدران، والتعليم عن بعد . . . الخ [٣]. وان الدول المتقدمة في العالم اخذت تتبنى هذه الأنواع من

---

[١] – جودت عطوي، الإدارة التعليمية والاشراف التربوي اصولها وتطبيقاتها ،(عمان : الدار العلمية الدولية، ٢٠٠١)،ص

[٢] – علاء الدين عبد الرحمن، تحديد معايير الجودة في مخرجات التقني الهندسي، المجلة العلمية العراقية الأكاديمية، انترنيت تم استرجاعه بتاريخ ١٢/٢٨/ ٢٠١٥، حسب الرابط التالي: .www.iasj.net

[٣] – صلاح عايد الشرهان ، التعليم المفتوح والتعليم عن بعد في الوطن العربي نحو التطور والابداع، (٢٠١٤)، انترنت تم استرجاعه بتاريخ ، ٢٠١٦/٣/٢٣، وحسب الرابط التالي : .www.abhatoo.net,ma

الجامعات ونظم التعليم المتطورة لإنتاج المعرفة والمعلوماتية بما ينسجم وطبيعة مجتمعاتها، والتي اخذت تتجه إلى بناء مجتمعات جديدة ، تعرف بمجتمعات ما بعد الصناعة ، أو ما بعد الحداثة ، ومجتمع المعرفة[١]. ومجتمعات كهذه تتطلب إعداد وتأهيل مواطنيها بصورة مستمرة لمواكبة التطورات العلمية والتقنية، وتأمين فرص العمل من جهة، وكذلك استثمار أوقات الفراغ الكبيرة لدى العديد منهم بالتزود بالثقافة والمعرفة ، وتطوير قدراتهم من جهة أخرى. لذلك نلاحظ هنالك طلب متزايد على الالتحاق بالتعليم الجامعي بصورة أو بأخرى، وحيث لم يعد بإمكان الجامعات التقليدية في العديد من البلدان من استيعاب الطلبة الراغبين في الالتحاق بالدراسة الجامعية، لذلك نلاحظ أن العديد من دول العالم لجأت إلى الاعتماد على نظام التعليم المفتوح ونظام التعليم عن بعد ونظام الجامعة بدون جدران، والتعليم الالكتروني والمسند بالحاسوب، لأن ذلك يساعد على قبول أعداد كبيرة من الطلاب وبتكاليف بسيطة، لأنها لا تحتاج إلى مباني كبيرة وواسعة لاستيعاب الاعداد الكبيرة من الطلبة، وهناك الكثير من دول العالم اليوم تتبع هذه الانظمة التعليمية ، والتي تعتمد على الشبكة العنكبوتية (الأنترنت) وغيرها من وسائل الاتصال المتطورة التي تعد وسيطاً تفاعلياً اكثر من غيرها من الوسائط[٢].

وأن استخدام الشبكة في التعليم يسهم كثيراً في تخفيض نفقات التعليم ، إذ أن بالإمكان تعليم أعداد كبيرة من الطلاب ودون الحاجة إلى منشأة جامعية كبيرة، ودون الحاجة إلى أعضاء هيئة تدريس سوى أعداد محدودة منهم ممن يمتلكون الخبرة الواسعة المشهود لهم بالكفاية والتميز[٣].

ويرى الباحث من الاجدر الاخذ بهذه الانظمة التعليمية خاصة في التخصصات العلمية التي تعاني من نقص في عدد الاساتذة والتدريسين فيها، وحاجة المجتمع لها، إذا ما تم أتقانه وحسن تنظيمه، والاستفادة من الخبرات العلمية للدول المتقدمة في هذا المجال وتلاقحها مع الخبرات العلمية الوطنية ، وبتكاليف مادية قليلة نسبياً بدلاً من تغرب الكثير من الكفاءات العلمية في بلدان العالم ولمدة زمنية طويلة ، لأن هذا النوع من التعليم يقتصر الوقت والجهد والمال، ويتميز بتوفير التعليم الجامعي لأكبر عدد من شرائح المجتمع.

إن نجاح التعليم المفتوح والتعليم الالكتروني في الدول المتقدمة، وأثره على اقتصاديات هذه الدول يعتبر حافزاً ودافعاً قوياً ونموذجاً يمكن أن يحتذى به في العراق الذي يعاني من الكثير من التغيرات السريعة في الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وهناك حاجة اقتصادية لرفع الجدوى الاقتصادية للتعليم الجامعي عبر خفض تكلفة نفقاته والحصول على مخرجات بذات المستوى والنوعية في التعليم التقليدي.

---

[١] – داخل حسن جريو، مصدر سابق، ص١٧١.

[٢] – مهدي محمد القصاص، مستقبل الأداء الجامعي في ضوء آلية التعليم الإلكتروني دراسة استطلاعية، المؤتمر العلمي الخامس عشر، نحو جامعة منتجة للمعرفة، كلية التربية الاساسية، الجامعة المستنصرية، ٨–٩ مايو ٢٠١٣، ص١٢–١٣.

[٣] – سعد لطفي ، مهارات التعليم في القرن الواحد والعشرين، القاهرة ، ٢٠١٦/٢/٣، انترنت تم استرجاعه بتاريخ ٢٠١٦/٣/٢٣، حسب الرابط التالي : www.alaraby.co

المبحث الثالث

الاتجاهات الحديثة التي ينبغي أن تتبعها الجامعات لتطوير نظام التعليم الجامعي

تمهيد:

إن هدف الجامعات اليوم هو بناء مجتمع معرفي يستطيع كل فرد فيه استحداث المعلومات والمعارف والنفاذ إليها، واستخدامها بحيث يمكن للأفراد والشعوب تسخير كل إمكانياتها من أجل النهوض بمجتمعاتها وتنميتها المستدامة، وتحسين نوعية حياتهم، فنشر المعرفة وإنتاجها وتوظيفها بكفاءة في جميع مجالات النشاط المجتمعي من الاقتصاد والمجتمع المدني والسياسة والحياة الخاصة يؤدي إلى الارتقاء بالحالة الإنسانية، ويؤدي إلى التنمية الإنسانية.

إن ثورة الاتصالات والمعرفة والمعلوماتية وتقنيات الحاسوب قد أثرت في جميع نواحي الحياة وفرضت تحديات جديدة في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والتربوية والاجتماعية والفكرية والثقافية، وخلفت واقعاً جديداً يتطلب العمل على مواكبتها والاستفادة منها، عن طريق اتباع الجامعات للاتجاهات الحديثة في تطوير نظم التعليم الجامعية ، ومواجهة مختلف التحديات التي تواجهها والعمل على تذليل الصعوبات التي تعترضها. وسنتطرق في ثنايا هذا المبحث إلى بعض الاتجاهات الحديثة في تطوير النظم التعليمية الجامعية مثل اقامة شراكات وتحالفات بين الجامعات والمؤسسات الانتاجية وانعكاساتها الايجابية على العملية التعليمية الجامعية وسبل تطويرها، وكذلك من الاتجاهات الحديثة في الجامعات اليوم هو الاخذ بنظام الجودة الشاملة وتطبيقه في الجامعات لما له من دور في جودة مخرجات العملية التعليمية ، وكذلك العمل بصيغ التعليم المفتوح والتعليم عن بعد وتطبيقه في الجامعات لإتاحة الفرصة لأكبر عدد ممكن من الراغبين في الحصول على التعليم الجامعي .

الاتجاه الأول: إقامة تحالفات وشراكات بين الجامعات والمؤسسات الإنتاجية.

في ظل التطورات المتسارعة لعمليات البحث والتغيير والتقدم العلمي والتكنولوجي تضاف أدوار جديدة لأدوار الجامعات وهي تمارس عمليات البناء والتغيير من أجل أعداد الأنسان القادر على أداء مهامه على الصعيد القومي والإنساني[١].

أن الجامعات وفي حقيقة أدوارها وجوهر رسالتها هي مصنع العقول التي تنتج وتبدع وتصنع الحضارة ، وأن الجامعة لن تتمكن من القيام بهذه الأدوار إلا أذا ارتقت إلى مستوى التحديات العلمية المعاصرة، وإلى شتى المستويات من أجل صنع التقدم والرخاء ورفع مستوى الحياة وازدهارها وارتقائها، ومن هذا المنطلق يتطلب من الجامعات التعليمية أن تعمل بما يلي:[٢]

١- إحداث تطور جوهري في كليات وأقسام الجامعات مما يحقق التفوق الواضح والكبير وعلى كافة المستويات لتكون قادرة على التنافس والإبداع.

٢- جعل البحث العلمي الجامعي ينصب في خدمة قطاعات الانتاج والتنمية وإقامة تحالفات وشراكات بين مؤسسات البحث العلمي ومؤسسات الدولة كافة من خلال برامج التعشيق وزيادة تفعيل تقديم الخدمات بشكل يؤثر في جودة عمليات التصنيع والإنتاج وتوفير الخدمات.

٣- التنسيق والتعاون بين مؤسسات البحث العلمي في الجامعات العراقية والعربية والعالمية من خلال استخدام وسائل الاتصالات الحديثة .

٤- العمل على وضع خطط استراتيجية سليمة للنهوض بعمليات البحث العلمي الجامعي تتضمن تحديد المجالات والأولويات والتنسيق مع الجهات العليا المختصة لوضع تشريعات لمشاركة مؤسسات الإنتاج والتنمية في وضع نتائج البحث وخبرات الجامعة موضع التطبيق والافادة العلمية منها.

٥- رفد القطاعات الإنتاجية بالكوادر البشرية القادرة على هضم المتغيرات الحديثة والجديدة والتعامل مع المشكلات الخدمية ، وبالعقول المبدعة القادرة على التواصل العلمي والتفاعل مع المستجدات العلمية والتكنولوجية المتسارعة التغيير.

---

[١] - أفنان عبد علي الأسدي، السمات القيادية وعلاقتها بأبعاد أزمة التعليم العالي، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الكوفة، ٢٠٠٣، ص٧٠.

[٢] - هاشم فوزي دباس العبادي ، واخرون، إدارة التعليم الجامعي مفهوم حديث في الفكر الإداري المعاصر، (عمان : مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨)، ص٤٩.

٦- استحداث الأقسام العلمية الحديثة لمواكبة عملية البحث العلمي المتطور والولوج في المفاهيم العلمية الحديثة والمتجددة للعلوم وبما يتوافق مع حاجات المجتمع ومع اندماجها وتعاملاتها مع الطبيعة ومع رؤية المستقبل.

أن ربط الجامعة بالمجتمع وحقل العمل يخدم غرضين أساسيين أولهما تسخير الإمكانات النوعية المتقدمة لدى الجامعات لخدمة المجتمع التي هي جزء منه. وثانيهما تأكيد مصداقية المؤسسات الجامعية ودورها لدى القطاعات المختلفة في المجتمع وتأكيد الدور الأساسي للعلم والتقنية في تقدم المجتمع ونهضته وإعطائه المزيد من الدعم والثقة، ولابد أن تنشط الجامعات في هذا المجال وتستنبط السبل التي تخدم هذه الأغراض عبر قنوات عديدة مثل [١]:

أ- إقامة دورات التعليم المستمر لتوفير التدريب والتأهيل في مختلف مجالات التخصص للعاملين في المؤسسات الإنتاجية والصناعية والزراعية والخدمية، ولتكون وسيلة لمتابعة الخريج وتعزيز تأهيله وتحقيق صلة حية ومستمرة بينه وبين جامعته.

ب- إقامة الندوات والمؤتمرات التي تخدم مختلف مفاصل المجتمع وتعالج القضايا والمشكلات التي تهمه.

ج- توجيه بحوث اعضاء هيئة التدريس وطلبة الدراسات العليا لمعالجة المعوقات التي تعاني منها المؤسسات الإنتاجية المختلفة في المجتمع مباشرة بما يعزز قدراتها الوطنية وتبرز أهمية الجامعات ودورها في التاريخ الحضاري والانساني في التطور الاقتصادي والصناعي للبلد.

د- التأكيد على تمثيل الجهات المعنية بذات الاختصاص من حقل العمل في مجالس الجامعات والكليات والاقسام العلمية على أن يأخذ ممثلو حقل العمل دوراً فعالاً في مناقشاتها لزيادة تبادل الخبرة بين الجامعة والمجتمع ومن أجل الاستفادة من التخصصات والآراء التي يطرحها حقل العمل لتطوير الحالة الجامعية العلمية.

ولقد زاد الاهتمام بالتعليم الجامعي في السنوات الاخيرة حتى أصبح هو وجه العملة المكافئ الآخر للابتكار، وهذا لا يعود فقط إلى أن لا يمكن الحديث عن الابتكار بدون الحديث عن نشر وترسيخ الابتكار في الشركات والمؤسسات الانتاجية عن طريق التعلم الذي يحول الابتكار إلى النمط المعرفي والمهاري السائد في كل هذه الشركات والمؤسسات الانتاجية القائمة على المعرفة، وهي التي تنشئ الثروة والعائد الحدي الأعلى مقارنة بكل عوامل الإنتاج الأخرى، وأن المؤسسات والشركات الإنتاجية القائمة على المعرفة تنفق الجزء الأكبر من مواردها في (البحث والتطوير، التصميم، التحسينات المستمرة ، بحوث السوق ، والمشروعات الجديدة... الخ) من خلال التعاون

[١] - يوسف حجيم الطائي، هاشم فوزي العبادي، تسويق خدمة التعليم الجامعي وملائمتها مع احتياجات الزبون دراسة تطبيقية في جامعة الكوفة،(الجامعة المستنصرية: مجلة الإدارة والاقتصاد، السنة التاسعة والعشرون، العدد (٦٥)، ٢٠٠٧)، ص١٣٥.

وبناء شراكات وتحالفات مع الجامعات المنتجة ومراكز البحوث العلمية فيها من أجل تنمية تلك المعارف ومسايرتها التطور والتقدم السريع الذي يحصل التكنولوجيات والمعلوماتية [١].

وكذلك يمتد عمل الجامعات إلى إبداء المشورة الفنية إلى الشركات والمؤسسات الإنتاجية والصناعية والزراعية والخدمية في المجتمع، والإسهام في تدريب وتأهيل العاملين فيها وتطويرهم وتزويدهم بكل ما هو جديد ونافع في مجال تخصصاتهم، ولكي تنجح الجامعات في تحقيق وظائفها لبد من أن تندمج اندماجاً واضحاً مع المؤسسات الإنتاجية على وفق سياقات عمل واضحة ومدروسة، وتزويد سوق العمل بالكوادر البشرية اللازمة المزودة بالمعرفة والمعلوماتية الحديثة لمسايرة التغيير الحضاري والاجتماعي الذي يحصل وبصورة سريعة في العالم، وكذلك تعمل الجامعات اليوم عل إيجاد آليات خاصة لإقامة شراكة وتحالفات محدودة وواضحة مع القطاع الخاص ومؤسسات الدولة، أضافة إلى التخطيط السليم والوضوح في الهدف والالتزام والمرونة، وإحداث نقلة نوعية في برامج التعليم والتدريب المنسجم مع الحاجات التنموية ومتطلبات التنافس العالمي وجذب الاستثمارات الأجنبية إلى البلاد[٢] .

الاتجاه الثاني: الأخذ بصيغ التعليم المفتوح والتعليم عن بعد.

لقد شهد القرن الماضي وسيشهد القرن الحالي المزيد من التطور العلمي والتكنولوجي والمعرفي، بل إننا نشهد حالياً ما يمكن تسميته بعصر تفجر المعرفة وعصر السرعة والمعلوماتية، وأصبح من الصعب على المتعلم متابعة التطورات المعلوماتية بالأساليب القائمة في التعليم التي تعتمد على حفظ المعلومات واسترجاعها عند الاختبار. كما أن طرق التعليم الحالية كالمحاضرة الصفية والتأكيد على عضو هيئة التدريس في قاعة الدرس على حساب الطالب ، إذ لم تعد وسائل ناجعة لمسايرة الانفجار الرقمي والمعرفي. من هنا أصبح لزاماً على المتعلم أن يكتسب مهارات التعلم الذاتي وأن يتعلم كيف يعلم نفسه بنفسه، وأن يتوصل أيضاً إلى طريقة للحصول على المعلومات بأسرع وقت ممكن وبأسهل طريقة ممكنة. لذا انتشر وبشكل واسع ما يسمى بالتعليم المفتوح والتعليم عن بعد، خاصة بعد إدخال سلسلة من الوسائل الالكترونية الحديثة في حقل التعليم المفتوح وعن بعد، الغيت بموجبها حواجز الزمان والمكان، ودفعت بالتعليم إلى مناطق وأجزاء واسعة من الكرة الأرضية [٣].

إن لثورة الاتصالات والتطور السريع والعالي الجودة لشبكة الإنترنيت وظهور ما يسمى بالوسائط المتعددة، أصبح بالإمكان ربط الطلبة ومدرسيهم عن بعد بطريقة إلكترونية، في ضوء ما سبق، نستطيع القول بأن الواقع الراهن يدعو إلى الشروع بالتعليم المفتوح والتعليم عن بعد، كي يفتح مجالات شاسعة من التعليم للفئات المختلفة من أفراد المجتمع والاستفادة من الموارد البشرية الهائلة في عملية البناء و التنمية، بالإضافة إلى ذلك فأن من الامور

---

[١] – نجم عبود نجم، إدارة المعرفة المفاهيم والاستراتيجيات والعمليات،ط٢،(الاردن: دار الوراق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧)، ص٢٤٨.

[٢] – أحمد الخطيب، مصدر سابق، ص٣٣٤.

[٣] – مريم الخالدي، نظام التربية والتعليم، (عمان : دار صفاء للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨)، ص٢٣٧.

المهمة التي تدفع إلى الاخذ بالتعليم المفتوح والتعليم عن بعد ، هو زيادة الطلب الاجتماعي على التعليم الجامعي ، وهذه الزيادة أدت إلى زيادة أعداد الطلبة المقبولين في الجامعات وهذه نتيجة حتمية لابد من توفير المباني والمؤسسات الجامعية التي تستطيع استيعاب هذه الأعداد، وكذلك يطلب الامر توفير العدد المناسب من أعضاء هيئة التدريس للقيام بمهمة التعليم والاشراف، لذا يمكن القول أنه بالإمكان استيعاب هذه الاعداد المتزايدة من الطلبة من خلال الاخذ بصيغ التعليم المفتوح والتعليم عن بعد، لأن بموجبها الغيت حواجز الزمان (العمر)، والمكان (ينتقل إلى أماكن عملهم وسكنهم)، حيث أصبح بالإمكان التواصل بين الطلبة ومدرسيهم وجهاً لوجه بطريقة الكترونية. ومن أجل تنمية التعليم والعلم والثقافة أصبحت الجامعات تعتمد اعتماداً كبيراً على الاستخدام الصحيح للمعلومات وأدوات الاتصال التي تنعكس على البرامج التعليمية الجامعية، وعلى التعليم المفتوح والتعليم عن بعد، وعلى المكتبات المتطورة ، وعلى الارشيفات التي تعتمد على التكنولوجيات الحديثة، كل هذه التطورات ستؤدي إلى طفرة نوعية في التعليم الجامعي والبحث العلمي، وفي التنمية الانسانية عموماً [١].

ومن خلال الاطلاع على تجارب الدول المتقدمة في استخدام أنظمة التعليم المفتوح والتعليم عن بعد مثل بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية والمانيا وفرنسا واسبانيا ودول كثيرة في شرق اسيا والوطن العربي، نجد أن هناك مبررات دفعتها في تبني مثل هذه الانظمة التعليمية في جامعاتها، مثل خفض التكلفة الاقتصادية، والاستثمار في الموارد البشرية، والحاجة لإيجاد مجتمعات معرفية تتعامل بفعالية مع التطور السريع الحاصل في تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، إضافة إلى ضمان جودة مخرجات التعليم الجامعي، كانت كلها مسوغات أساسية في جعل التعليم الجامعي المفتوح والتعليم عن بعد خياراً مناسباً وجذاباً لإثراء فرص التعليم بما يدعمها من قدرات أعلى لاستيعاب خريجي المدارس الثانوية وفتح المجال أمام من انقطعوا عن التعليم سابقاً لأسباب عديدة مر بها المجتمع العراقي .

الاتجاه الثالث: مدخل الجودة الشاملة Total Quality Approach

أصبحت هنالك ضرورة ملحة إلى الجودة في التعليم للإيفاء بمتطلبات المجتمع وتطلعاته، وبما أن الجودة الشاملة تمثل نهضة جديدة واسلوباً فعالاً لإدارة هذه المؤسسات وقيادتها بما فيها الجامعات ، فأن الجودة تعني كذلك الطلبة، والخريجين، ومستوى الاداء، والعاملين، والهيكل الإداري والأكاديمي لها بما يحقق النمو والتطور المستمرين لتحقيق الاهداف المطلوبة [٢].

وحتى يمكن تحقيق الأهداف والحصول على مخرجات ذات جودة عالية من العملية التعليمية الجامعية، فأنه ينبغي أن يكون للنظام التعليمي الجامعي وسائله وطرقه الفعالة في القيام بهذا العمل، فلابد من توافر طرق تربوية وبناء تعليمي فعال وكذلك توافر التقنيات الملائمة والأسس المهمة للتسيير والإدارة وكذلك وجود وسائل ملائمة للحكم

[١] – السيد يسين، الخريطة المعرفية للمجتمع العالمي، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨)، ص٢٢٠.

[٢] – أحمد الخطيب، مصدر سابق ، ص٢٥٠.

على جودة مخرجات التعليم الجامعي والرقابة عليها وقياس أدائها، ولابد من وجود مناهج يرتبط محتواها بأهداف النظام التعليمي واحتياجات التعلم ومتطلبات التنمية، وقيام الاستاذ الجامعي بالدور المناط به بشكل فعال [١].

ويمكن تعريف إدارة الجودة الشاملة في التعليم الجامعي، بأنها عبارة عن فلسفة إدارية لقيادة الجامعات ترتكز على إشباع حاجات الطلاب والمجتمع، وتحقق للجامعة النمو والتطور المستمرين، وتؤهلها إلى تحقيق أهدافها، وهي تضمن الفعالية العظمى والكفاءة المرتفعة في الحقل العلمي والبحثي، والتي تؤدي إلى التفوق والتميز والمنافسة [٢].

مما سبق يمكن تحديد أهم المفاهيم في الجودة الشاملة في الجامعات بما يلي:

١- الهيكل الجامعي : ويشمل البناء التنظيمي والإداري للجامعة الذي يخدم أهدافها ووظائفها.
٢- النظام : وهو مجموعة من العلاقات المتبادلة للخطط والعمليات والأساليب والسياسات والأفراد والأجهزة اللازمة لتحقيق أهداف الجامعة.
٣- الأساليب : وهي مجموعة المناهج التنظيمية والأساليب المعرفية والتكنولوجيا المتعلقة بها الضرورية للوظيفة التعليمية.
٤- العملية التعليمية : وتشمل السياسات والمناهج والمراحل والحاجات الذاتية التي تستخدم لتحقيق العمليات العلمية والبحثية بصورة متميزة داخل الجامعة وخارجها [٣].

نستنتج من ذلك أن إدارة الجودة الشاملة هي عبارة عن ثقافة جديدة ينبغي أن تتبناها الجامعات وهي تهتم بالعناصر التالية :

- اعتبار الجودة جزء رئيسي من استراتيجية الجامعة والتركيز على الاستمرارية في التحسين.
- التركيز على الطلاب والمستفيدين واحتياجاتهم واعتبار كل فرد في الجامعة مسؤولاً عن الجودة.
- التركيز على مشاركة الإداريين والعاملين وتقوية الطاقات والإمكانيات لتنفيذ معدلات الجودة العالية.
- شمولية العمليات والانشطة التي تطور وتغير ثقافة الجامعة لتركز على جميع جوانب الجودة عبر عناصرها المختلفة وهي : المصادر، المدخلات، التشغيل، المخرجات ، الاستخدامات، المقارنات الرقابية، البيئة والقيادة [٤]. وإن النقطة الأساسية في موضوع الجودة الشاملة هي أن على الجامعات أن تعمل على التحقق من إن حاجات الطلبة قد تم تلبيتها أو تجاوزها من خلال التصميم للنظام التعليمي وعملية التعليم ذاتها، ولتحقيق هذا الهدف يجب على الجامعات التركيز على الأمور التالية:

---

[١] – يوسف حجيم الطائي، واخرون، إدارة الجودة الشاملة في التعليم الجامعي،(عمان : مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨)، ص٢١٦.

[٢] – مهدي صالح مهدي السامرائي، وعلاء حاكم محسن الناصر، مصدر سابق، ص٨١.

[٣]– عبد الستار العلي، تطبيقات في إدارة الجودة الشاملة، (عمان : دار المسيرة، ٢٠٠٨)، ص٢٩٠.

[٤]– فريد النجار، إدارة الجامعات بالجودة الشاملة رؤى التنمية المتواصلة، (القاهرة : إيتراك، ٢٠٠٠)، ص٥٨.

١- ربط كل من حاجات المستفيدين مع عمليات تصميم العملية التعليمية في الجامعة،
٢- الفهم الكامل لحاجات المستفيدين على المستويين القريب والبعيد وذلك من خلال توظيف جميع المعلومات المتعلقة بحاجات المستفيدين وإدارتها.
٣- ضرورة إيجاد نظام تعاون فعال بين الجامعة والمستفيدين يمكن من خلال تبادل الخبرات والعمل على حل المشكلات التي يواجهها هؤلاء المستفيدون
٤- ضرورة قيام الجامعة بقياس رضا المستفيدين عن أداء خريجيها وإمكانية مقارنة هذه النتائج مع نتائج خريجي جامعات وطنية أو عالمية، واستخدام النتائج في تقييم وتحسين العملية التعليمية داخل الجامعة[١]. ومما تجدر الإشارة إليه إن ثقافة الجودة وبرامجها تؤدي إلى إشراك كل فرد وإدارة ووحدة علمية وطالب وعضو هيئة تدريس، ليصبح جزءاً من هذا البرنامج، وبالتالي فإن الجودة هي القوة الدافعة المطلوبة لدفع نظام التعليم الجامعي بشكل فعال ليحقق أهدافه ورسالته المنوطة به من قبل المجتمع والأطراف العديدة ذات الاهتمام بالتعليم الجامعي [٢]. وأن مفهوم إدارة الجودة الشاملة هو فلسفة إدارية عصرية حديثة، الامر الذي دعا العديد من الجامعات إلى السير نحو تطبيق هذه الفلسفة التي هدفها الاساس هو رضا المستفيدين منها استناد على المهارات الإبداعية والجهود الجماعية للوصول إلى المستوى المطلوب مروراً بالعمليات والإداء الصحيح المتقن وانتهاءً بالتطوير والتحسين المستمرين [٣]. وتمثل إدارة الجودة الشاملة استراتيجية متقدمة لتحقيق وضع تنافسي أفضل لأنها توفر الأساليب والأدوات لهذا الوضع التنافسي.

---

[١]- محمد عوض الترتوري، أغادير عرفات جويحان، إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم الجامعي والمكتبات ومراكز المعلومات، (عمان : دار المسيرة، ٢٠٠٨)، ص٧٩.

[٢] - هاشم فوزي العبادي ، يوسف حجيم الطائي، التعليم الجامعي من منظور إداري قراءات وبحوث، (عمان : دار اليازوري، ٢٠١١)، ص١٣١.

[٣]- مهدي صالح مهدي السامرائي، علاء حاكم محسن الناصر، مصدر سابق، ص١٤٧.

المبحث الرابع

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج

١- تساهم الجامعة بتدريب أفراد المجتمع ورفده بالكوادر البشرية المتخصصة والمؤهلة على أساليب الإنتاج الحديثة، واستثمار التقنيات العلمية المتاحة لنشر وتوزيع المعرفة وتطبيقها، وهذا له دور جداً قوي في بناء مجتمع المعرفة، فكلما زاد تركيز الجامعة على تنمية مهارات أفراد المجتمع، ورفع مستوى كفاءتهم العلمية والمعرفية، أدى ذلك إلى زيادة قدرتهم في التحول من مستهلكين إلى منتجين.

٢- إن الجامعة من المنابع الرئيسية لإنتاج المعرفة، وتزويد المستفيدين منها سواء من أعضاء الهيئة التدريسية أو طلبتها، ومن أهدافها هو اتاحة الفرصة لأعداد كبيرة من الأفراد لتحسين مستوياتهم ومهاراتهم العلمية والمعرفية والمهنية، والعمل على صقل مهاراتهم حتى يتمكنوا من مسايرة التقدم الحضاري بخطى حثيثة، من أجل النهوض بالمجتمع والدخول في خانة مجتمع المعرفة.

٣- تساهم الجامعة في دعم الباحثين وتسهيل مهمتهم في إنجاز البحث العلمي، مما يدل إن الجامعة تهتم بالبحوث العلمية الأساسية والتطبيقية، من خلال اهتمامها بالباحثين وتسهيل مهمتهم في القيام بالبحوث العلمية وتعمل على توفير المستلزمات الضرورية التي يحتاجها الباحث في بحثه ودراسته، من مختبرات ومعامل علمية ، ومكتبات حديثة تتوفر فيها المصادر والمراجع العلمية الحديثة، التي تمكنهم من الحصول على النتائج المرجوة من البحث العلمي في سبيل تطوير المجتمع وتقدمه، حيث أصبح البحث العلمي من المعايير المهمة لقياس درجة تطور وتقدم البلدان والجامعات في الوقت ذاته.

٤- تساهم الجامعة في بث الطموح العلمي بين المتعلمين من أجل اكتساب المعرفة العلمية وتطويرها وتطبيقها في المجتمع والنهوض به إلى أفضل المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية.

٥- تساهم الجامعة ومن أولوياتها في تحسين العملية التعليمية وقيامها بإثراء المناهج وتوفير المصادر والمراجع العلمية الحديثة التي تنسجم مع ما يحتاجه مجتمع المعرفة وما يتطلبه سوق العمل.

٦- تساهم الجامعات بتنمية الإبداع العلمي وإطلاق الطاقات الكامنة لدى العنصر البشري وخصوصاً طلابها ومد المجتمع بالقوى المعرفية الوطنية التي تعمل جاهدة على قيادة التنظيمات التابعة للدولة وتطويرها، وأن تستوعب المعارف الجديدة وتكييفها مع الاحتياجات المجتمعية والمحافظة على مرتكزات المجتمع وثوابته الوطنية.

٧- تساهم الجامعة في بناء علاقات قوية وشراكة فاعلة مع المجتمع ومؤسساته المختلفة، قائمة على تبادل المنفعة من أجل الارتقاء بالمجتمع إلى مجتمع المعرفة، الذي يعتمد على المعرفة في الإنتاج وفي كل المجالات الحياتية الأخرى، وأن تكون توجهات البحث العلمي ضمن الشراكات والتحالفات مع مؤسسات المجتمع كافة، وذلك لاستحداث تخصصات جديدة تنسجم مع ما يتطلبه المجتمع من حاجات جديدة وتتلاءم مع حاجات سوق العمل.

٨- تساهم الجامعة بدورها كمؤسسة تعليمية وتربوية علمية في تقديم الخدمات التنموية للمجتمع في شتى المجالات، وهذا يقع ضمن وظائف الجامعة الرئيسية المتمثلة، بالتعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع. والجامعة تعمل جاهدة من أجل المجتمع الذي يحتاج إلى دفعة قوية ليخرج من حالة الركود والتخلف عن الركب الحضاري إلى حالة التقدم والنمو، من خلال صقل المواهب والمهارات والمعارف لدى طلبتها وتنميتها وزجها في المجتمع من أجل تقديم المعرفة واستثمارها في شتى المجالات والتخصصات الحياتية في المجتمع.

٩- تعمل الجامعة على إحداث تغيرات بنيوية تهدف إلى الارتقاء بوعي المجتمع إلى مستوى حضارة العصر ومجتمع المعرفة، من خلال مساهمتها بتعزيز ثقافة التعلم الذاتي في المجتمع، وأن تدعم الجامعة نشر المعرفة العلمية باستخدام كافة وسائل الاتصالات الحديثة وتكنلوجيا المعلومات المتطورة، وأن تتحول الجامعة إلى منتجة للمعرفة والمعلوماتية، والذي يستطيع إنتاج المعرفة والمعلوماتية ويستغلها في نشاطاته المختلفة يستطيع أن ينافس ويفرض نفسه في المجتمع.

١٠- تقوم الجامعة بأنشاء مراكز بحوث متخصصة للقيام بالبحوث العلمية، وتوفير المناخ المناسب الذي يساهم في حل مشاكل التنمية في المجتمع، من خلال إجراء البحوث العلمية التطبيقية، وتبادل الخبرات البحثية مع الجامعات والمؤسسات البحثية المحلية والعالمية، وإن بناء مجتمع المعرفة يحتاج بصورة رئيسية إلى إجراء البحوث العلمية المتطورة وراقية النوعية، تستطيع الجامعة من خلالها أن تفتح نوافذ المعرفة، وتخطط بثقة لمستقبل أفضل، ويسهم البحث العلمي في تنمية الابداع والابتكار، ويعمل على حل مشاكل تنمية المجتمع بعد دراسة أسبابها.

ويرى الباحث إن التطبيق الفاعل للخطوات السابقة يستطيع فعلاً أن يخدم بناء مجتمع المعرفة في العراق، مما سيدعم تحقيق آمال الشعب العراقي في التطلع إلى التقدم والنمو والتطور ومواكبة الركب الحضاري العالمي وتقليل من الفجوة المعرفية مع الدول المتقدمة وردمها.

ثانياً: التوصيات

بناءً على النتائج التي توصل إليها البحث، فإن هناك عدد من التوصيات لتنشيط وتفعيل مساهمة الجامعات العراقية في بناء مجتمع المعرفة يمكن إجمالها بالنقاط التالية.

١- العمل على تعزيز ثقافة التعلم في المجتمع وتوعيته بأهمية المعرفة في النمو والتطور والتقدم، ودعم نشر المعرفة باستخدام أجهزة الأعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، واستثمار وسائل الاتصالات الحديثة في توعية المجتمع المحلي بطرق الحصول على المعرفة واستثمارها في مجالات الحياة المختلفة.

٢- تفعيل الشراكة بين الجامعة والمؤسسات العلمية المحلية والعالمية، من أجل تبادل المنفعة والمعرفة وتلاقح الأفكار، والانفتاح على العالم والاتصال والتواصل المنظم والمبرمج مع الجامعات العالمية ومراكز الأبحاث والدراسات المتقدمة وعمل توءمة معها لمواكبة التقدم والتطور العلمي من أجل خدمة المجتمع.

٣- أن تعمل الجامعات على توفير المصادر والمراجع العلمية الحديثة ودمجها في المناهج والبرامج التعليمية، والعمل على تطوير المكتبات الجامعية وإدخال الوسائل التكنولوجية الحديثة فيها وانشاء المكتبات الإلكترونية والرقمية والورقية، وإنشاء مراكز للترجمة تهتم بنقل المعارف والعلوم المختلفة التي تتناسب مع البيئة العراقية وترجمتها إلى اللغة العربية وإتاحتها لأفراد المجتمع.

٤- الاهتمام بمكانة علماء العراق ومبدعيه ومفكريه من أساتذة وباحثين متخصصين في الجامعات ومراكز الأبحاث والدراسات، وتوفير فرص التقدم أمامهم للإفادة من قدراتهم العلمية المتميزة وتوفير مستلزمات الحياة الكريمة لهم.

٥- إيجاد توازن بين مخرجات الجامعات واختصاصاتها مع حاجات المجتمع وسوق العمل فيه، بحيث لا يتم تخريج أفراد ومنحهم الشهادة فقط، دون الاستفادة منهم في الحياة العملية في المجتمع، ولا تنسجم تخصصاتهم مع حاجات السوق المحلية والعالمية.

٦- إن الجامعات الحكومية التقليدية لم تعد كافية لمقابلة الطلب الاجتماعي المتزايد على التعليم الجامعي، ونظراً لظهور مجتمع المعرفة الذي يفرض تحدياً جديداً وهو افتراضية المعرفة، أوجد مجتمعات تعلم جديدة، فعلى الدولة أن تأخذ بهذه التجارب الجديدة واعتماد الجامعات المفتوحة والتعليم الجامعي عن بعد والتعليم المستمر، والتي تعتمد على التقنيات ووسائل الاتصالات الحديثة في أدائها لمواجهة هذا الطلب المتزايد على التعليم الجامعي.

٧- الأخذ بأساليب الجودة الشاملة وتطبيقها في جميع مفاصل المؤسسة الجامعية بغية تجويد مخرجاتها ومنتجاتها المعرفية.

٨- توفير الموارد المالية الكافية لتنفيذ الخطط البحثية، واعتبار الإنفاق على التعليم والتعليم الجامعي إنفاقاً استثمارياً وليس خدمياً.

٩- الاستفادة من المراكز والوحدات البحثية في إعداد المناهج التدريسية للطلبة في الجامعات، على أن توفر لهذه المراكز البنية التحتية اللازمة من الدعم والتمويل.

قائمة المراجع

أولاً: المعاجم

١- الزمخشري ، اساس البلاغة،(القاهرة: دار الشعب، ١٩٦٠)

٢- المنجد في اللغة و الاعلام ، د م ، ط٢١ ، (بيروت : دار المشرق ، ١٩٨٦)

ثانياً: الكتب

١- أحمد الخطيب ، الإدارة الجامعية ، سلسلة دراسات حديثة،(الأردن : مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية ، ٢٠٠١)

٢- ابراهيم الخلوف الملكاوي ، إدارة المعرفة- الممارسات والمفاهيم، (عمان : دار الوراق، ٢٠٠٧)

٣- اسماعيل الملحم، الانسان و التربية في عصر المعلومات، (دمشق : دار علاء الدين، ٢٠٠٨)

٤- أفراح جاسم محمد ، صناعة المعرفة وطروحات العولمة وقراءة فكرية للمنظومة المعرفية الجامعية في ظل العولمة، الجامعة المستنصرية : كلية التربية الاساسية، ٢٠١١

٥- السيد يسين، الخريطة المعرفية للمجتمع العالمي، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨)

٦- جودت عطوي، الإدارة التعليمية والاشراف التربوي اصولها وتطبيقاتها ،(عمان : الدار العلمية الدولية، ٢٠٠١)

٧- داخل حسن جريو، دراسات في التعليم الجامعي،(بغداد: منشورات المجمع العلمي، ٢٠٠٥)

٨- داخل حسن جريو، أوراق جامعية ،(بغداد : المجمع العلمي ، ٢٠٠٥)

٩- عبد الله محمد عبد الرحمن، دراسات في علم الاجتماع، (بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠٠٠)

١٠- عبد السلام عبد الغفار، دعوة التطوير التعليم الجامعي، (القاهرة : عالم الكتب، ١٩٩٣)

١١- عبد الستار العلي، تطبيقات في إدارة الجودة الشاملة، (عمان : دار المسيرة، ٢٠٠٨)

١٢- علي احمد مدكور ، التعليم العالي في الوطن العربي – الطريق إلى المستقبل ،(القاهرة : دار الفكر العربي ، ٢٠٠٠)

١٣- علي راشد ، الجامعة و التدريس الجامعي ،(بيروت : دار و مكتبة الهلال، ٢٠٠٧)

١٤- علي ناصر شتوي، المعرفة و ادارتها في مؤسسات التعليم العالي، (الأردن : دار الحامد للنشر و التوزيع، ٢٠١٤).

١٥- فريد النجار، إدارة الجامعات بالجودة الشاملة رؤى التنمية المتواصلة، (القاهرة : إيتراك، ٢٠٠٠)

١٦- كمال التابعي، و ليلى البهنساوى، مقدمة في علم اجتماع المعرفة،(القاهرة: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية،٢٠٠٧)

١٧- مجدي عزيز ابراهيم، المنهج التربوي وتحديات العصر، (القاهرة : عالم الكتب، ٢٠٠٢)

١٨- محمد منير مرسي ، الاتجاهات الحديثة في التعليم الجامعي المعاصر،(القاهرة : عالم الكتب ، ٢٠٠٢)

١٩- محمد ابو عشة، أزمة التعليم العالي في الجزائر و العالم العربي،(بيروت : دار الجبل ، ٢٠٠٠)

٢٠- محمد عوض الترتوري، أغادير عرفات جويحان، إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم الجامعي والمكتبات ومراكز المعلومات، (عمان : دار المسيرة، ٢٠٠٨)

٢١- مريم الخالدي، نظام التربية والتعليم، (عمان : دار صفاء للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨)

٢٢- مصطفى نمر دعمس ، منهجية البحث العلمي في التربية و العلوم الاجتماعية،(عمان: دار غيداء، ٢٠٠٨)

٢٣- مهدي صالح مهدي السامرائي، علاء حاكم محسن الناصر، تطبيقات ادارة الجودة الشاملة في التعليم الجامعي، (بغداد : دار الذاكرة للنشر و التوزيع، ٢٠١٢)

٢٤- نجم عبود نجم، إدارة المعرفة المفاهيم والاستراتيجيات والعمليات،ط٢،(الاردن: دار الوراق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧)
٢٥- هاشم فوزي العبادي ، يوسف حجيم الطائي، التعليم الجامعي من منظور إداري قراءات وبحوث، (عمان : دار اليازوري، ٢٠١١)
٢٦- هاشم فوزي دباس العبادي ، واخرون، إدارة التعليم الجامعي مفهوم حديث في الفكر الإداري المعاصر، (عمان : مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨)
٢٧- يوسف حجيم الطائي، واخرون، إدارة الجودة الشاملة في التعليم الجامعي،(عمان : مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨)

ثالثاً: الاطاريح والرسائل الجامعية

١- أفنان عبد علي الأسدي، السمات القيادية وعلاقتها بأبعاد أزمة التعليم العالي، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الكوفة' ٢٠٠٣
٢- نضال الزامطة ، إدارة المعرفة وأثرها على تميز الاداء، رسالة ماجستير غير منشورة،(الجامعة الاسلامية ، غزه، ٢٠١١)

رابعاً: دوريات ومجلات علمية

١- رشا جاسم أحمد العبيدي، أثر التخطيط الاستراتيجي وموائمة مخرجات التعليم العالي في دعم سياسات التنمية العراقية، مجلة الجامعة العراقية، المجلد(٢)، العدد(٣٧)، ٢٠١٠
٢- سالم حميد سالم، الجامعة و دورها في بناء مجتمع المعرفة،(بحث مقدم في المؤتمر العالمي للتعليم العالي في العراق- اربيل، ٢٠٠٧)
٣- سندس جاسم شعيبث ، الاستثمار في التعليم وأثره على سوق العمل ، مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية، المجلد(١٦)، العدد(٤٤)، ٢٠١٣
٤- فضيل دليو وآخرون ، المشاركة الديمقراطية في تسيير الجامعة،(مختبر علم الاجتماع و الاتصال، جامعة منتوري، قسنطينة: ٢٠٠٦)
٥- فلاح خلف علي الربيعي، كيفية الموائمة بين مخرجات التعليم العالي وسوق العمل، المؤتمر العلمي الثالث، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة القادسية، ٢٠١٤
٦- محمد نجيب ، وأصف دياب، التعليم العالي و البحث العلمي في مجتمع المعرفة،(المؤتمر التاسع للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي و البحث العلمي في الوطن العربي : دمشق، ١٥-١٨ كانون الأول ، ٢٠٠٣)،(تونس: مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٦)
٧- مليحان معيض الثبيتي، الجامعات نشأتها مفهومها وظائفها- دراسة وصفية تحليلية، (الكويت: المجلة التربوية، جامعة الكويت ، مجلس النشر العلمي، ع ٥٤، ٢٠٠٠)
٨- مهدي محمد القصاص، مستقبل الأداء الجامعي في ضوء آلية التعليم الإلكتروني دراسة استطلاعية، المؤتمر العلمي الخامس عشر، نحو جامعة منتجة للمعرفة، كلية التربية الاساسية، الجامعة المستنصرية، ٨-٩ مايو ٢٠١٣
٩- نادر فرجاني ، مساهمة التعليم العالي في التنمية في البلدان العربية ، ورقة عمل قُدمت في المؤتمر الإقليمي العربي حول التعليم العالي ، بيروت ، ١٩٩٨
١٠- وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ، التقرير الوطني لحال التنمية البشرية، العراق ، بغداد، ٢٠٠٨.

١١- يوسف حجيم الطائي، هاشم فوزي العبادي، تسويق خدمة التعليم الجامعي وملائمتها مع احتياجات الزبون دراسة تطبيقية في جامعة الكوفة،(الجامعة المستنصرية: مجلة الإدارة والاقتصاد، السنة التاسعة والعشرون، العدد (٦٥)، ٢٠٠٧)

خامساً: الانترنت

١- الهام سته، مجتمع المعرفة وخلفياته التاريخية و السياسية و الاقتصادية ، انترنيت تم استرجاعه ، يوم ٢٠١٦/١/١، انظر الرابط : www.aljazeera.com.

٢- زياد بركات ، وأحمد عوض ، واقع دور الجامعات العربية في تنمية مجتمع المعرفة من وجهة نظر عينة من أعضاء هيئة التدريس ، ص٧ ، انترنيت تم استرجاعه بتاريخ ١٠/١١ /٢٠١٥ حسب الرابط التالي: www.researchgete.net/publication.

٣- سعد لطفي ، مهارات التعليم في القرن الواحد والعشرين، القاهرة ، ٢٠١٦/٢/٣، انترنت تم استرجاعه بتاريخ ٢٠١٦/٣/٢٣، حسب الرابط التالي : www.alaraby.co

٤- صلاح عايد الشرهان ، التعليم المفتوح والتعليم عن بعد في الوطن العربي نحو التطور والابداع، (٢٠١٤)، انترنت تم استرجاعه بتاريخ ، ٢٠١٦/٣/٢٣، وحسب الرابط التالي : www.abhatoo.net,ma.

٥- علاء الدين عبد الرحمن، تحديد معايير الجودة في مخرجات التقني الهندسي، المجلة العلمية العراقية الأكاديمية، انترنيت تم استرجاعه بتاريخ ١٢/٢٨/ ٢٠١٥، حسب الرابط التالي: www.iasj.net.

سادساً: المراجع الاجنبية

1- Arrow, K,J. " Knowledge as a factor of production". Annual world bank conference on development economics, World bank ,1999-

2- Norman Balkier, Designing social research, Polity press in association with black well publishers it`d. First published. (2000)